# مجلة جامعة بني وليد
## للعلوم الإنسانية و التطبيقية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

# BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY



- Relationship between parvovirus B19 infection and anemia among hemodialysis, Libya.



Sixth Year – Twenty- fifth Issue – September 2022





مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد الخامس والعشرون - سبتمبر 2022 م


*من محتويات العدد :*


- الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية.
- نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره "دراسة وصفية".
- التنظيم القضائي في ليبيا والاشكاليات ذات الصلة "دراسة تحليلية لمراحل القضاء ما قبل إنشاء المحكمة العليا".
- مفهوم إصابة العمل في إطار قانون الضمان الاجتماعي الليبي.
- حماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي.
- مشاركة المرأة السياسية .
- الضمان في العقود الواردة على الملكية في القانون الليبي.
- الزواج المبكر " المفهوم و الأسباب والأثار" .
- التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة.
- الإدارة الاستراتيجية في تطوير المؤسسة العسكرية.
- اتفاقية إجراءات الاستثمار المرتبطة بالتجارة "أبعادها الاقتصادية على مستقبل التنمية المستدامة في ليبيا".



السنة السادسة العدد الخامس والعشرون سبتمبر 2022 م

# الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية

د. ضـو خليفة الترهوني – كلية الآداب – جامعة طرابلس

**المقدمة :**

ظاهرة العولمة اليوم هي ظاهرة محيرة وجذابة ، فضلاً عن أنها عملية اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية تتسارع وتتعاظم بتبدلاتها وتطوراتها في كل وقت وحين ، وبكثافة غير معهودة ، ناهيك عن أنّ تداعياتها طالت الفكر والروح والقيم والعقل بعد أن تبدلت بفعلها الأشياء والظروف والأحوال والوقائع.

وعلى الرغم من أن شعار العولمة كنظام ثقافي عالمي جديد يلتمس توحيد العالم في صورة كرة أرضية واحدة ملك للناس اجمعين، تتفاعل فيها المجتمعات المعزولة والمستقلة في تفاعل دائم ومتبادل لا يمكن تقدير مستواه وابعاده ومداه ، وفي بحيرة حضارية واحدة في معمورة واحدة . وعلى الرغم أيضاً من الدعوة إلى حركة كونية واحدة بدون حدود ،وبغير أسوار كل ما فيها يعني كل من فيها غير أن العولمة كواقع ظلت ولا زالت مشروعاً ممنهجاً ومتعمداً للهيمنة والسيطرة وغزو ثقافات الشعوب ، وتنميط الفكر، والعدوان على الخصوصيات الحضارية والثقافية للمجتمعات الأضعف فضلاً عن ، نشر وفرض ثقافة عالمية جديدة تتجاوز الثقافات المحلية والوطنية، والهويات مع اختراق وتذويب الخصوصيات الثقافية الوطنية ناهيك عن، أن العولمة وبصورة خاصة ركنها الثقافي تمثل شكلاً من أشكال الامبريالية الثقافية التي تنشد الهيمنة في صورة العدوان الرمزي والاغتصاب الثقافي لثقافات العالم .

والعولمة هي ظاهرة كونية صار فيها العالم واحداً ومنفلتاً من عقاله على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بعد أن اختفت الحدود ، وغابت الأسوار بين الثقافات المختلفة، وانزاحت الحواجز بين البلدان والاقتصاديات والأفكار والسلع والخدمات .

ويقصد بالعولمة الثقافية النظام الثقافي الكوني الجديد الذي ينشد تقليص الكون إلى هوية واحدة متجانسة حضارياً وثقافياً واجتماعياً بواسطة تذويب الحدود والحواجز الثقافية والفكرية بين الأمم .

أما الهوية الثقافية فتتضمن مجموعة المعاني والدلالات الرمزية والحضارية لجماعة ما أو مجتمع معين والتي تكسب تلك الجماعة ،وهذا المجتمع الشعور بالانتماء إلى جسم أكبر هو ثقافة

المجتمع العام ناهيك عن، الاعـتزاز بتلك الثقافـة . فضلاً عن، أن الهويـة الثقافيـة هي مجمـل العناصـر الثقافيـة التي يتمـيز بهـا الأفـراد في مجتمع معيـن فضلاً عن أنها تتيح لأولئك الأفراد الشعور بالانتماء الثقافي لذلك المجتمـع من خلال – التاريـخ المشـترك واللغـة والعادات والتقاليـد والتطلعـات المستقبلية والنظـام القيمي والمعياري .

ويقصد بمنظومة القيم نسق القيم أو نظام القيم الذي يعكس تماماً أهم المعتقدات والأفكار والمواقف الجماعية واسماها يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع، وتتحكم في أنماط سلوكـهم ،ويعتبرونها قواعد عامة للسلوك وعنصر مهم من عناصر الثقافة العامة ،وجسـراً للتوحد العقـلاني والاتساق الوجداني والاتفاق الجمعي للمجتمع .

أما الحياة اليومية فنقصـد بها الطريقة أو الأسلوب الذي يتصرف به فـرداً ما أو جماعة معينـة أو مجتمع محدد ، فضلاً عن، كيف يشعر يومياً وكيف يتفاعل في عالمـه اليومي، وكيفيـة صياغته لتصوراته وتنظيم عالمه ومواقفه الاجتماعية العملية في ضوء توجيهات ثقافة مجتمعه .

وفي ظل هجمة شرسة وموبوءة وبائسة تشنها عولمة الثقافة كنظام ثقافي عالمي جديد طالت الثقافات المحلية والوطنية لبـدان العالم الأضعف قـوة بعد أن صارت بنيـة ووظائف هـذه الثقافـات فريسـة للتفتت والتشـويه والتفكيك في عالم منفلت ينادي باللاوطن واللأمة واللا خصوصيـة اعتماداً على عدوان ثقافي، وغزو فكري بواسطة ثورة الثقافة والأعلام صار من الأهمية والضرورة محاولة بحث ودراسـة التداعيـات والآثار الخطـيرة التي تتعرض إليها مكونات وعناصر الثقافـة العربية بـوجـه عام والمجتمع الليبـي بوجـه خاص ، فضلاً عن التداعيات التي طالت الأنظمة القيمة العربية وخطاب الحياة اليومية العربي .

**استناداً** لكل ذلك ، فإن هذه الورقة سوف تحاول الإجابة عن التساؤلات الرئيسية التالية :

1–ما الاثار الثقافية للعولمة علي الهوية الثقافية العربية ؟

2– ما التداعيات الثقافية للعولمة على الأنظمة القيمية العربية ؟

3– ما موقف خطاب الحياة اليومية العربية أمام هجمة العولمة الثقافية ؟

* البناء المفاهيمي : ضبط الدلالات والمعاني

من الضرورة بمكان ، أن يستعرض الباحث العلمي مفاهيمه الرئيسية في عمله البحثي من خلال تعريفات نظرية دقيقة وواضحة تستغرق– تماماً –دلالات ومقاصد ومعاني تلك المفاهيم التي يرتضيها كباحث، وينوي نقلها كمعاني رمزية للآخرين .والمفاهيم لاشك أنها بمثابة الدعامات الرئيسية لكل عمل علمي فضلاً عن، أن تعريفـات المفاهيـم هي بمثابـة التعاقـد القاموسي بين

الباحث ، وبيـن القارئ على أن يحاسب الباحث على المعاني والدلالات والمقاصـد التي ارتضاها لمفاهيمـه باعتبارها تعكـس شيئاً محـدداً في ذهنه ، فضلاً عن ضرورة واهمية التزامه أو وفائه بالاستخدام أو التوظيف – المتسق – لتعريفاتـه في كل ثناياً كتابه أو بحثه، وبنفس المعاني والدلالات التي ارتضاها منذ الوهلة الأولي لبحثه ( **إبراهيم ، 1988: 26)** .

تتضمن هذه الورقة جملة من المفاهيم التي ينبغي مناقشتها وكشف دلالاتها ومقاصـدها بتحديدهـا تحديدات دقيقة وواضحة من خلال رسم حدود نظرية لنطاق معاني ومقاصد تلك المفاهيم.

* العولمـة : مفهوم العولمة مفهـوم محير ومثير للجدل ، ويثـير صعوبة في تحديده بين الباحثين كنتيجة لانحيازات أيديولوجية في الغالب يقع فيها الباحثون ، فضلاً عن اتجاهات هؤلاء الباحثين حول مفهوم العولمة من حيث القبول أو الرفض ، علاوة على أن العولمة هي ظاهرة متغيرة لا تثبت على حال .

وعلى الرغم من شهـرة المفهوم وذيوع صيتـه في الأوساط المختلفـة بما في ذلك عامة الناس إلا أنه لا يزال يكتنفه الغموض والريبة والالتباس ( **محمد ، 2007: 93** ) . وقد وردت تعريفات كثيرة لمفهوم العولمة تعبر عن وجهات نظر – أيديولوجية – لدى كل مفكر وباحث . ووفقاً للمفكر جورج طرابيش فإن مفهوم العولمة لم يكتمل له النضج والضبط الدلالي بشكل يستثير حالة تشديد الخصام الذهني ( **طرابيشي ، 2000: 166)** . غير أن مفهوم العولمة هو مفهوم صعب التحديد ويصعب وضعه في – إطار منهجي محدد – لديناميكية المفهوم كعملية دائمة التغير والتحول .

**بيـد** أن المفكر المغربي **المهدي المنجرة** وسم مفهوم العولمة بأنه " مفهوماً جذاباً ... أُستخـدم بشكل مبالغ فيـه وبشكل مخادع ( **المنجرة ، 2011: 34)** . أما المفكر المغربي **محمد عابد الجابري** فقد انطلق في تحديد مفهوم العولمة انطلاقة لغوية باعتبارها " حالة تعمـيم الشئ وتوسيـع دائرته ليشمل العالم كلـه **(الجابري، 1998: 300)** .

ومن نافل القول ، أن تغـيرات مجازية كـثيرة قـد التصقت بخطاب العولمة من بينها :تعبير القرية الكونيـة **لمارشال مالكـوهان** ليقصـد بذلك فكـرة الضغـط والانكماش لقـرية كونيـة تعني العولمـة . وقدم **ديفيد هارفي** فكرة انكماش المكان والزمان لتتضمن معاني الترابط والتشبيك والاقـتراب المكاني الكوني المتزايد . غير أن أوهامي، صاغ تصوراً عن عالم بـدون حدود يعكس حالة القارة الخفيـة الغير منظورة ، بينما قدم غير أن أوهامي **رولاند روبرتسون** فكرة التوحد الكوني ليعنى به ضغط العالـم ليشكل مكاناً واحداً، ثم جاء **انتوتي جيدنز** ليستعرض مفهوم

– العالم المنلفت – بعد أن صاغت منظمة الأمم المتحدة مفهوم الجيرة الكونية ( **جلبي ، وأحمد ، 2011: 12–13– 14– 15)** .

وفي ضوء أدبيات العولمة يمكن وصف العولمة بأنها الاستعلاء واحتواء العالم ،وتتضمن أساسا المنافسة الحادة بين القوى العظمى ، وسيادة عولمة الانفتاح والتبادل والتحديث والابتكارات التكنولوجية ( **الخولي ، 1988: 9)** . فضلاً عن الانتشار الفظيع للمعلومات لصالح الكل عالمياً ، وتذويب الحدود بين الثقافات والدول لتدخل في حالة من التشابه بينها ، ناهيك عن الحركة الانسيابية السهلة لانتقال الناس والسلع على النطاق الكوني الواحد في ظل وفقاً للمفكر **صادق جلال العظم** حقبة تحول رأسمال عميق للإنسانية جمعاء تحت أحوال وظروف هيمنة المركز، وسيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ **(ياسين ،1989: 28)**، بفعل جعل الأشياء عالمية الانتشار في مستوى انتشارها ،ومدى تطبيقها بحثا عن عمليات تحكم وسيطرة تُسن في ضوئها ، وبواسطتها قوانين تتيح إزاحة الاسوار والحواجز والحدود بين البلدان ، والادعاء بإن ثقافة العولمة هي الاجدر بالتطبيق بعد تصديرها في كل حدب وصوب ، وبالاعتماد على تعاظم الظاهرة التكنولوجية التي ساهمت وفقاً لعالم الاجتماع **أحمد زايد** في خلخلة العلاقة بين الزمان والمكان ، فتحول الزمان إلى زمان كوني مفتوح ، وتحول المكان إلى مكان كوني مفتوح **(زايد، 2005: 14)** .

لذلك اتجه العالم كقرية كونية واحدة نحو حالة اللازمان واللامكان بعد أن تم تذويب ظاهرة الزمان والمكان حتى استطاعت العولمة كظاهرة كونية صياغة – ابنية ثقافية – غير قومية تجاوزت أسوار المكان الذي انطلقت منه والزمان الذي نشأت فيه .

إذاً ، فإن العولمة باعتبارها شبكة تتسارع وتتعاظم تبدلاتها وتطوراتها وبكثافة غير معهودة تنشد توحيد العالم وإخضاعه لنواميس مشتركة ( **بلقزيز ، 317:1998)** . فضلا عن أن العولمة هي بمثابة " كناية عن ولادة كرة أرضية واحدة هي من الآن وصاعداً ملك للناس أجمعين وتعبر عن كرة أرضية لا مركز لها ( **ليكلرك ،2004: 338)** .

وفي عصر العولمة هذا أصبحت كل المجتمعات المعزولة والمستقلة في تفاعل دائم ومتبادل لا يمكن تقدير مستواه وابعاده ومداه . بعد أن صار العالم من خلال العولمة يغدو واحداً ، وفي معمورة واحدة ( **هانس ، مارتن ، شومان ، 1998 : 37** ) .

بيد أن الفيلسوف العربي **جورج طرابيشي** يؤكد أن العولمة تعكس دون شك المؤامرة الكونية الكبرى في عالم حديث اشبه ما يكون ببحيرة حضارية واحدة فضلاً عن ،أنها أي العولمة تعكس

الظاهرة الغير محايدة بين الحضارات ،والتي تنتمى إلى الثقافة الغربية أو الحضارة الغربية ، وتظل كمفهوم مسألة خلافية قابلة للأخذ والرد ، والقبول والرفض والموقف منها قد يحمل الإيجاب أو السلب على السواء ، وكظاهرة فضفاضـة من ناحية مفهومها فهي أذن تتسم بقابليتها للتحميل بمعاني ودلالات ومقاصد مختلفة، وقد تعنى صيرورة العالم واحداً **(طرابيشي، 2000: 149- 151- 153- 161- 163)** .

وربما نتفق تماماً مع الباحث **عبدالغني عماد** حينما أكـد على " أنه في إطار نسبيـة الحقائق ، ومع أهميـة التأكيد على أهمية الوصف الكلي للظاهرة مع التحذير من مخاطر الوصف الجزئي ، أو التجزيئي للظاهـرة على الرغم من عـــدم نفي الصحة بالمعني الجزئي ،ومن ثم ، فإن الوصف القاصر لظاهـرة العولمـــة قـد يـــؤدي إلى التشوية وعدم القـــدرة على الفهم الصحيح ، فالاقتصار في رؤية العولمة على أحد مظاهـرها بحيث يصبـح الجزء من الظاهرة وكأنه الظاهـــرة بكليتها هو ما يفضى إلى رؤية الشجـــرة التي تخفي وراءها الغاية **(عماد ، 2016: 238)**.

** مفهوم العولمة الثقافية :

قبل الحديث عن مفهوم العولمة الثقافية ينبغي التعرض بالشرح والنقاش لمفهوم الثقافة باعتباره المدخل المهم لفهـم واستيعـاب مسألة العولمة الثقافية ، وتأثيراتها على الثقافة الوطنيـــة والمحليـــة للمجتمعات التي عصفت بها رياح العولمـــة بشكل عام ، والعولمـــة الثقافيـــة بشكل خاص ، فضلاً عن ، أنه لا يمكن الفصل بين مفاهيم العولمة والعولمة الثقافية والثقافة ، باعتبارهما مفاهـيم تشكل علاقـــة عضويـــة ينبغي وضعها في الحسبان إثناء التحليل الاجتماعي أو الثقافي .

لا شك أن مفهوم الثقافة هو مفهوم معقد، ومن الصعب تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً ، إلا أن تعريف المفهـوم يمكن التصدي له يربطه أساساً بشعب ما أو مجتمع ما خلال زمن ما ،وعلى الرغم ، مـــن ذلك يظل مفهوم الثقافة يتضمن معنى طريقة حياة شعب من الشعوب، أو أسلوب عيش مجتمع بشري ما ، غير أن كتابات كثيرة تناولت هـــذا المفهوم بالتعريف . وربما يمكن في هذا الصدد التعرض لمحاولتين هامتين تناولتا مفهوم الثقافة بالتحديد والتعريف .

**المحاولة الأولى** لعالم الاجتماع المصري **أحمد زايد** الذي عرف الثقافة بإنها " جماع ما يملكه الشعب من منتجات فكرية ومادية وفنية، وما يخضع له حياته من مخططات عقلية وحياتية" **(زايد، 2005: 38)** .

**أما المحاولة الثانية** وهي أكثر دقه ووضوحاً فهي لعالم الاجتماع المصري **سعد الدين إبراهيم** الذي يرى أن الثقافة هي مفهوماً غامضاً فضفاضاً، وقـد يعنى أشياء ومعاني كثيرة ، وأن الاستخدام المتفـاوت والمشتت لمفهوم الثقافة يكاد يكون قاســـماً مشتركاً في معظم المجتمعات **(إبراهيم** ،

**2000**: 195) . وقــد صاغ **سعدالدين إبراهيم** تعريفاً بالمعنى الواسع للثقافة بأنها "أسلوب الحياة في المجتمع بكل ما ينطوي عليه ذلك من إرث مادي ومعنـوي حي قابل للاستخـدام والتطوير من أجــل تسهيل التواصل، والتعامل بــين أبنــاء المجتمع وإضفاء المعاني على حياتهم ، وتأكيد هويتهم المتميزة " **( إبراهيم ، 2000: 195)**.

أما مفهوم العولمة فهو نظام ثقافي كوني جديد ينشد تقليص الكون كله إلى هوية واحدة متجانسة حضارياً وثقافياً واجتماعياً ومن خلال تذويب الحدود والحواجز الثقافية والفكرية بين الأمم **(محمد ، 2016 :38)**.

وبعبارة أخرى ، يمكن تعريف العولمة الثقافية بانها تكريس ونشر وفرض ثقافة عالمية جديدة تتجاوز الثقافات المحلية والوطنية والهويات مع اختراق وتذويب الخصوصيات الثقافية الوطنية من خلال غرس وفرض ونشـر ثقافة كونية واحدة . ومن جانب أخر، فإن العولمة الثقافية هي شكلاً من أشكال الامبريالية الثقافية التي تنشر الهيمنة في صورة عـدوان رمـزي واغتصاب ثقافي للثقافات الوطنية والمحلية في العالم اعتماداً على الثــورة التكنولوجية ،وقوة وسائل الأعلام والاتصال التي تملك إدارتها وتوجيهها . ومن ثم فإن ، العولمة الثقافية هي اكتســاح ثقافات الشعوب ،وخصوصياتها الثقافيــة، وأنظمة قيمها ومعاييرها ،وأساليب وطرق حياتها بفرض نموذج ثقافي كوني واحد يتحكم فيها ،ويوجهها ،مع محاولة ربـط المجتمعات الإنسانية وعلى كل المستويات ثقافياً وحضارياً بأشياء وإحداث ووقائع تقع خارج حــدود أوطانها وتاريخها، وخارج إطار ذاكرتها الوطنية ، فضلاً عن أن العولمة الثقافية هي مشروع عولمي كوني لتنميط وتوحيد ثقافي للعالم من خلال صب العالم في قالب أو منظومة ثقافية وفكرية وسياسية وإعلامية واحدة ، فالعولمة الثقافية وفقاً للباحث **عبدالرزاق الدواي** " تعكس نموذجاً ثقافياً متميزاً ينتشر في جميع أنحاء العالم ويخترق الفضاءات الثقافية للمجتمعات ،ويستعمر العقول تدريجياً ،ويساهم في إضعاف سلطة الدول على التحكم في ما يقدم لشعوبها من منتوجات وأفكـار **( الدواي ، 2013: 161)** ، من خلال وبواسطة مجالات الاتصال السمعية والبصرية التي تقـودها وتوجهها شبكـات الهيمنة الإعلامية الغربية التي تـروّج وتسوقّ لنظام هيمنــة عالمي جديـد أقل ما يقال حوله أنه الاخـتراق، أو الغـزو الثقافي والفكري الذي طال بالتغيير منظومات قـيم كـثير من الشعـوب والمجتمعات بما في ذلك تغيير اخلاقياتـها وعاداتها وأساليب حياتها وقوالب تفكـيرها وأنماط سلوكها فضلاً عن فـرض أسلوب معــين طـال انماط استهلاكها واللبـاس والرغبات والأذواق **( الدواي ، 20132: 162– 163)** .

ومهما يكن من أمر، فإن العولمة كثقافة لا تاريخ لها ولا هوية علاوة على أنها تعكس الفضاء العالمي الذي لا هوية له ناهيك عن أنها لا ذاكرة لها ( **زايد ،2005: 21**) .

** مفهوم الهوية الثقافية :

إن مفهوم الهوية كان ولا يزال محط اهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية على السواء ،وبصورة خاصة علوم : الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم النفس الاجتماعي ، فضلاً عن أن مفهـوم الهوية هو مفهوم معقـد باعتباره يحمل دلالات ومعاني مختلفة ومتعددة على المستوى الفلسفي والفكري والسوسيولوجي والسيكولوجي والسياسي والايديولوجي (**الترهوني ، 2015: 44**) .

والهوية كممارسة تنمو وتتطور مع الوقت، وهي وليدة حوارات متبادلة بين الأفـراد تهتدي بمكونات الثقافة

التي تنتمي إليها تلك الهوية، فضلاً عن ، أن الثقافة هي التي تحـدد الشكل ومعالـم وطبيعـة الهوية في المجتمع وبصورة خاصة الهوية الثقافية .

ومهما يكن من أمر ، فإن الهوية الثقافية باعتبارها مجموعـة معاني ودلالات رمزية وحضارية لجماعة ما هي التي تمنح الفرد في هذه الجماعة الشعـور بالانتماء إلى جسم أكبر هو المجتمع العام ، وتخلـق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الأكبر ، ناهيك عن ، أن هـذا الانتماء يحتمي به الفـرد اجتماعياً وينساق إليه

" بحس قهري محسوم " ( **الغذامي ، 2004: 55**). فضلاً عن ، أن الهوية الثقافية كما هو حال الهويـة الوطنية " تتيح للفرد وبقوة صحة نفسية واجتماعية وشعوراً بالتماثل ،وولوعاً وتعلقاً بجماعة الإنتماء والمجتمع الكبير الذي يعيش فيه (**الترهوني ، 2015: 46**) .

على أنه من الممكن القول ، أن الهوية والهوية الثقافية تحديداً هي عملية جذابة تنطوي على معاني ودلالات التفـرد ، وعدم القابلية للتجزئة أو التفتت (**أمين ،1998:700، ساري ،1999: 31**) .

وفي إطار تحديـد مفهـــوم الهوية الثقافية قدم الباحث **عبدالرزاق الدواي** تعريفـاً لمفهـــوم الهوية الثقافية على أنها " مجموعة المقومات والعناصر الثقافية التي تسمح بالتعرف على الانتماء الثقافي لشخص ما ،أو لمجموعة بشرية معينة ، أو الوعاء الضمني أو الصريح بالانتمـــاء إلى جماعة بشرية معينة في فضـــاء جغرافي محدد، ولها تراث ثقافي متميز يشمل تاريخاً مشتركاً ولغة وعادات وتقاليد وتطلعات مستقبلية (**الدواي ،2013:154** ) .

** منظومة القيم :

عرف عالم الاجتماع الليبي **مصطفى التير** نسق القيم أو نظام القيم على أنه يعكس أهم المعتقدات والأفكـار والمواقـف الجماعيـة وأسماهـا يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع ، وتتحكـم في أنماط سلوكـهم ويعتبرونها معايير عامة للسلـــوك ، والقيم هي قواعد سلوك تتشكل مع مكونات وعناصر الثقافة السائـــدة ( **التير، 1981: 15)** . ناهيك عن، أن المجموعة القيمية وفقاً **لياسين الكبير**" من سماتها توجيـه السلـوك ومنحـــه معنى ودلالة ومقاصد اجتماعيـة وثقافية للفـــرد والاخرين على السواء ... وأن فهم وتفسير معاني الفعل الاجتمـاعي لا يتحـــقق إلا بإرجـاع ذلك الفعـل إلى قـواعـــد عامـة ومشتركـــة متمثلة في القيـــم الاجتماعية " ( **الكبير، 1981: 28)** . وفي ضوء ذلك يمكن القول ، أن منظومة القيم هي مضمون ولحمة الثقافة السائدة لمجتمع ما تنطـوي تماماً على الأهـداف الاجتماعية المختلفة ، والمثل العليـا التي يغرســها المجتمع في أبنائـــه جيلاً بعد جيل صراحـة، أو ضمناً ،وأن الإجماع أو الاتفاق على مكونات وعناصر هذا النظام القيمي بما في ذلك المثل والأهـداف هو الذي يتشكل ويتأسس بواسطته التوحد العقلاني ، والاتساق الوجداني بين أفراد المجتمع بكل فئـاته وشرائحه ( **إبراهيم ، 2000: 197)** .

** الحياة اليومية :

يشّكل هذا المفهوم أهميـــة أساسية لهذه الورقـــة البحثيـة ، فهو كمفهوم يشكل مع مفاهـيم أخرى أساسية جسم هذه الورقة ، فضلاً عن، أن جانب معين من هذا العمل سينصب ويناقش مسألة الآثار الثقافية للعولمة على جوانب الحياة اليومية في المجتمع العربي . وعلى الرغم من قلة التعريفات التي توضح مفهوم الحياة اليومية ، إلا أن، هذا المفهوم يمكن تحديـده في أنه الطريقة ، أو الأسلوب الذي يتصرف أو يسلكه في العادة فرداً ما، أو جماعة ما، أو مجتمع معـين ، وكيف يفكر ويشعر يومياً ؟ بما في ذلك تفاعلاته في عالمه اليومي ، وتصوراتـه وكيفيـة صياغـة تلك التصـورات التي من خلالها ينظـم عالمه ، فضلاً عن ، الطريقة أو الأسلوب التي يتشكـــل في ضوئه وعيـه وهو يعـــيش حياة مشـتركة مع الأخرين، ناهيك عن الكيفية التي ينظم بها مواقفه الاجتماعية العمليـة في الحياة بأسلـــوب اجتماعي في ضوء مكونات وعناصر الثقافة التي ينتمي إليها .

** العولمة الثقافية والهوية الثقافية :

مما لا شك فيه ، أن العولمة الثقافية بما ينطوي عليـــه من إرادة ونظام هيمنـة تعكس اغتصابا ثقافيـــاً وتنميطاً فكرياً ، وعـدوانا رمـزياً ، وغـزواً إيديولوجيا قـد استطاعت تماماً صب

العالم في قالب ، أو إطار واحد أو منظومة فكرية وثقافية وإعلامية واحدة بعد أن باتت هذه الهيمنة تنتشر من حولنا ووراءنا وأمامنا .. ومن ثم ، فإن الهوية الثقافية العربية مثل غيرها من هويات في مجتمعات العالم الثالث صارت ضحية وفريسة سائغة لهذا العدوان الثقافي الموبوء، والاغتصاب الفكري المسعور ، وبذلك أصيبت مكونات وعناصر الهوية الثقافية العربية في مقتل ، وصار من جهة أخرى الانتماء الثقافي العربي على المستوى الفردي والجماعي خبرا بعد عين ، وقد استتبع ذلك تفتت وتفكك الوعاء الضمني أو الصريح لمفهوم الإنتماء الثقافي والحضاري للأفراد في الواقع العربي ، ناهيك عن، تخلخل التراث الثقافي الذي يتميز وتنفرد به مجتمعاتنا أمام سطوة وقمع وسلطة الثقافة العولمية الأقوى ، ناهيك عن ضبابية التاريخ والتطلعات المستقبلية العربية التي تشكل مع غيرها من مقومات وعناصر ثقافية الأساس والمعين لصياغة الهوية الثقافية ، وهي تطلعات وطموحات قومية وقبرت مثل ميلادها .

ومما زاد الأمر سوءاً ووفقاً للمفكر المغربي **محمد عابد الجابري** أن الهوية العربية بشكل عام ، والهوية الثقافية العربية بشكل خاص صارت ضحية " التشتت والتفتت الذي جعل الناس يرتبطون بعالم اللاوطن ، واللادولة مع فقدان الشعور أو الانتماء لوطن أو أمة أو دولة أو ثقافة " **(الجابري ، 1998: 303)** .

ووفقاً للجابري أيضا، فإن مشروع الهوية الثقافية العربية تعرض ولا زال لا فراغ ممنهج للمحتوي الثقافي من جانب ، ولتكريس عولمي للثنائية والانشطار من جانب أخر **(الجابري ،1998: 305)** .لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أن كتابات متخصصة في علم الاجتماع أهتمت بتأثيرات العولمة على الثقافات الوطنية والمحلية من بينها مؤلف عالم الاجتماع المصري **أحمد زايد** " تناقضات الحداثة في مصر " والذي كشف فيه دون مواربة حقيقة الغزو والعدوان الرمزي ، والاغتصاب الثقافي والفكري الذي تمارسه العولمة الثقافية في الوقت الراهن على الثقافات الوطنية ، للأطراف والمجتمع العربي واحداً منها ، ويؤكد **أحمد زايد** على " الدور الذي تلعبه عولمة الحداثة في تحطيم الثقافات الوطنية وإنما في إدخالها في عالم من الصراعات والتناقضات التي تجعل كل ثقافة تطحن بعضها بعض، وتأكل بعضها بعضاً في الوقت الذي تستنزف ثرواتها وتستهلك فوائضها " **(زايد ،2005: 36)**، و العولمة من خلال مشروعها الثقافي العالمي ، أو النظام الثقافي العالمي قد عملت وبشدة على – تذويب الهوية الوطنية للشعوب في إطار ثقافة عالمية واحدة تخلقت بواسطتها هوية يمكن وصفها بالهوية الذائبة .

وربما يمكن الاستشهاد ونحن نناقش موقف الهوية الثقافية أمام زحف وعدوان وقمع ثقافة العولمة لثقافات الشعوب الوطنية بتوصيف مهم للباحث **لاري راى** في مؤلفه المترجم " العولمة والحياة اليومية الذي أكد فيه على أن العولمة قد أفرزت في القرن العشرين انماطاً جديدة من التهجين الثقافي ،وظهرت الهويات العابرة للقوميات التي يكّون من خلالها العديد من الناس عضويات متداخلة قومية واثنية ودينية مما جعل الكثير من الناس يقررون الانتماء لكثير من الهويات بعد أن تجذرت الكونية في نسج الحياة الحديثة ، وهذا الإنتماء لهويات الجديدة من بينها الهويات المهجنة التي تنتسب إلى مرجعيات عالمية وقومية وتاريخية متداخلة ( **راى، 2017 :288**). ومهما يكن من أمر، تظل العلاقة مع الغرب الحديث من خلال ديناميات العولمة ،وبصورة خاصة العولمة الثقافية تشكل دونما شك حالة من حالات الغزو الثقافي ،والاستغلال ،والقهر المستمرين التي تتخلق من خلالهما قصة اغتراب مطرد ،وتشويه سافر للهوية الثقافية والوطنية (**أمين ، 2009: 213– 218**) . وفي هذا السياق ، سياق الحديث عن آثار العولمة على الهوية الثقافية يمكن القول أن العولمة هي إفراغ تميز بالعدوان ،والاغتصاب لعناصر ومكونات الهوية الثقافية بهدف تفتيتها وتشتيتها من خلال ربط الأفراد بعالم اللاوطن واللادولة واللاخصوصية واللاأمة وفقاً للمفكرين **محمد عابد الجابرى وتركي الحمد** .

وإن سيادة مؤثرات جديدة بفعل العولمة الثقافية لا شك أنه يتيح لحياتنا الراهنة الإطلالة على انساق قيمية وأنماط سلوكية، ومواقف اجتماعية وثقافية تترك آثاراً عميقة في هويات الأفراد الثقافية ، وقد افضى هذا الوضع من جانب أخر، إلى مزيد من التراجع الذى طال الهويات الثقافية في مقابل انتشار أنماط أخرى جديدة من الهويات الهجينة التي تستمد مكوناتها وعناصرها من مصادر ثقافية عديدة على حساب المصادر التي تتوفر في المجتمعات التي تنتمى إليها تلك الهويات المختلطة والهجينة والمشوهة . وربما يمكن القول، أن تداعيات العولمة تشكل المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية لأية جماعة، أو مجتمع، أو ثقافة مستقلة تفتقد هويتها الخاصة التي تتميز وتتفرد بها مما يفرض عليها الاندماج مع غيرها من هويات في ظروف وأحوال التقليد والمحاكاة والخضوع والانصياع (**عماد ،2016 :251**) .

إذاً ، فإنّ هذا الاندماج مع هويات أخرى كنتيجة لغزو ثقافي غير مسبوق جعل الهويات الثقافية الوطنية ككيان يتطور دائما في اتجاه الانتشار، وهذا وذاك يعيق تماماً حالة إغتناء هذه الهويات المنهزمة من تجارب أهلها ومعاناتهم وتطلعاتهم وانتصاراتهم باعتباره الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن تسير فيه كل هوية وطنية .

** العولمة الثقافية والنظام القيمي :

العولمة في إطارهـا الثقافي تعكس أساساً أحوال الثقافة الزاحفـة ، والعدوان الرمزي ، والاغتصاب الثقافي ، فضلاً عن كونها إخضاع للفضاء الثقافي العالمي، وتحطيماً للحدود الثقافية ، وسلـطة رمزيـة شعارها الهيمنـة والاختراق والاقصـاء ، وقمع ثقافـة الأخـر ، ناهيك عن قولبـة الفكر الإنساني ، واحتواء غير مسبوق للأنظمـة القيميـة والمعـيارية للشعـوب والمجتمعات باستـخدام العنـف المسلـح بالتقانـة في شكل ثـورة من الغزو أحدثت ولازالت حالة إندلاع حرب قيمية يعيشها العالم اليوم .

وفي ظل هذه الهجمة المسعـورة الممزوجـة بعدوانية بغيضة بفعل النظام الثقافي للعولمة الذي ينطوي على سطلة رمزية تنشـد في الأساس إنتاج القيـم والرموز وصياغتهـا وتفـتيت نظام القـيم للثقافات والشعوب ، وتكريس منظومة جديـدة من المعايـير تبارك قـيم النفعية والانانيـة والفردية **(بلقزيز ، 1998: 216)** . ومن ثم ، صارت مكونات وعناصر الثقافات الوطنية مسرحاً رحباً لتعدى وعدوان رمزي ثقافي " طال التقاليـد والأعراف والعادات الإيجابية والمعايـير الخاصة "**(محمد ، 2016 :39)** ، ليفتح الباب واسعاً أمام انتشـار وسيادة نظام ثقافي موبوء وخطير ومستجلب من ثقافات مغايرة باسم عولمة الثقافة بعد أن استطاع هذا النظام الثقافي الغريب من غرس أفكار وقيـم لدى الناس لا تعكس النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه من جانب ، ولا تنبثق كمكونات ثقافية من رحم التطـور الاجتماعي الطبيعي من جانب ثاني فضلاً عن ، أن هذا الوضع الهجين أو المشوه قد نشأ من احشـاء حداثة رثـه وهجينـة وبائسة شهـدها المجتمع العربي الذي صار ميداناً لأحوال الاستباحة والتسـيب القيمي التي امتزجت تماماً بانهيـار السيـادة الثقافيـة ، وتمزق النسيـج الثقافي الوطني بفعل الاختراق الثقافي والقيمي الكثيف من خارج حدود المجتمع العربي ، وصار الأفراد في ظل هذا التمزق الثقافي يفتقدون الحماية والدفاعات القيمية لصالح ثقافتهم الوطنية والمحلية أمام هجمة شرسـة لنظام ثقافي زاحف أفرز في المحصلة النهائية عقلاً عربياً يمكن وصفه بالعقل الأسير الذي يتسـم بالخضوع التام وقبول الثقافة التي يصدّرها الطرف القوي دون مناقشـة **( زايد ، 2005: 114)** .

وقد ساعـد هذا النمـط من العقول على ترسيخ معالم ما يسمى بالإندثار الثقافي الذي يحمل معاني الإبادة الصارخة للأسلوب المتميز للثقافة الوطنية بتبني أساليب أخرى ثقافية استطاعت مصادرة خصوصية وتفرد المنظومات القيمية المعيارية الوطنية والمحلية . وقد ساعد على تسريع هذه الثورة من الغـزو والإخضـاع والاحتواء للثقافات الوطنية والمحلية إرادة الهيمنة التي تتميز بها العولمة الثقافيـة كدينامية ومسار يقود ... إلى تجاوز الخصوصية ، وتعميم القيم والثقافة الغربية

عبر الضخ المتزايد، والتدفق اللامحدود لمضامينهـا وادواتها في العالم كله ( **عماد ، 2016: 250)** .

بيـــد أن المفكر المغربي المهدى المنجـرة يرى أن العالم اليـــوم يعيـش حرب قيم ، ومن يستطيع أن يفرض قيمه يكن الأقوى حضاريا وانظمتنا تفرّط في قيم شعوبها **(المنجرة ، 2011: 68)** ، فضلاً ووفقاً للمنجـرة عن أن العولمـة هي فـرض لنمـط معين من القـيم من لدن دول الشمال على دول الجنـــوب **(المنجزة ، 2011: 5)** . ويتفـق مع هـذا الطرح الباحث **سليمان الخـراش** الذى يؤكد على أن العولمـة الثقافيـة تتضمن معنى " سيطـــرة العادات والتقاليـد والثقافات لصالـــح العالـم الغربي على بقيـه دول العالـم خاصـة النامي منها ( **الخراش ، 1420: 7)** . فضـلاً عن ،أن الباحث **عبدالرزاق الدواي** يؤكـد على أن العولمة الثقافيـة تستعمـــر العقول بفرض أسلـــوب في الحـياة والسلـوك والتفكـير، وتكويـن الاتجاهـات والقيم ، وتغيـير كثير من قيـــم مجتمعـات وشعـــوب عديـــدة بما في ذلك أخلاقيـــات وتقاليـد وعادات هـــذه المجتمعات والشعوب **(الدواي ، 2013: 161- 162)** ،في أطار صياغة ثقافة عالمية تنطوي على نظام من القيم لضبط سلوك الدول والمجتمعات والشعوب من بينها المجتمع العربي .

لم تقف تأثـيرات العولمة الثقافيـة عند هذا الحد ، بل أن تداعياتها أحدثت ولا زالت خلخلة قيميـة اصابت منظومة القيم في المجتمعات العربية ، فضلاً عن ، أن التغيرات السريعة الناتجـة عن هـذا الغـزو الثقافي المحموم قد أحدث تبدلات اصابت المنظومة القيمية في الجوهر إلى المستوى الذي صارت فيه المنظومات القيمية في مجتمعنا العربي تفتقـد للدور، والتوجيهات المناطـة بها في توجيـه وارشـــاد السلوك في المواقـف الاجتماعية ، فضلاً عن أن معاني ودلالات ومقاصد اجتماعية وثقافية تمنحها منظومة القيم باعتبارها قواعد سلوك على سلوك الأفـراد قـد صارت محل تراجع واهتزاز وتخلخل . ناهيك عن الفوضى التي شابت السلوك أو العقل الاجتماعي بسبب تفكك وتفتت القاعـــدة المعيارية متمثلة في المعاييـر من جانب ،وغياب السيطرة وانعـدام الضبط والتوجيـه الذي تمارســه القـيم من جانب أخر، وبفعل هذا الوضع الذي يـزداد ســوءاً مع الوقت انتشـرت وسادت أزمات حادة هـددت التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، والتوحد العقـلاني، والاتساق الوجداني بين الافراد في المجتمع مما اعطى في المحصلة النهائية مجالاً للصراع الثقافي في أكثر من مجتمع عربي .

على أنه يمكن القول وفقاً لأنتوني غدنز " أن هذا العصر الحافل بالتغيرات وبانتقال الناس والأفكار والسلع والمعلومات في إرجاء المعمورة ، فلـيس من المستغرب أن تواجه المجتمعات صراعاً بين القيم الثقافية التي يعتنقها الأفراد والجماعات في هـذه المجتمعات (غدنز ، 2005:83) ، بعد أن تفككت أشكال التدعـــيم والمساندة المجتمعة القديمة بفعل الصور المعاصرة لحداثة العولمة المتأخرة (زايد ،2005 :110) .

ومهمـا يكن من أمر ، وبالنظـر إلى حالة التخلخـلات القيميـة التي أصابت الواقـع الاجتمـاعي والثقافـي والسياسي والاقتصـادي العربي فإنه يترسخ اليوم نمطاً صارخاً وصريحاً لحالة تفسخ تتراجـع وتتلاشى بسببها المعاني والرموز الكـبرى لدى الفـرد العربي، ناهيك عن ، غياب أهمية وقيمة الأشـياء والتجارب والمواقـف والشعور بالتضامن ، والانسجام المجتمعـي ، وأحوال التوافـق والتكامل والتماثل ،علاوة على ، تراجع الانتماء للوطن ، والولاء للهوية ، وانتشار غير معهود للفردية والاغتراب والعزلة بكل معانيها ، بالتـوازي مع إختفـاء الحدود بين النظام ،واللانظام وبين القاعدة والشواذ ،وبين العيب والفضيلة ، والانحراف والسواء مع سيادة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في الوصول إلى الأهداف الثقافية والاجتماعية ،وما يرتبط بذلك من خـروج عن القانـون والنظام والمألوف والثقافة ، فضلاً عن إنتشار سلوكيات المحاباة والرشوة والتزييف والمحسوبيه والاعتداء على المـوارد والمال العام ، والتحايل على التشريعات واللوائح .

خلاصة القـول ، أن اخـتراقاً ثقافياً خطيراً أصاب نسق القـيم ونظام انتاج الرموز العربي في وقت تعثرت فيه مؤسسات المجتمع كالأسـرة والمدرسة في حماية الأمن الثقافي العربي والايفاء بتزويد المجتمع العربي بالقيم والرموز والمعايير التي صارت و تصاغ خارج حدود الثقافة الوطنية (**عماد ، 2016: 248**) .

** العولمة الثقافية والحياة اليوميـة :

من البديهي التأكيد وفقاً للباحثين على **عبدالرزاق جلبي وهاني خميس أحمد** أن العولمـــة بفعل تطور وسائل الاتصال والتجارة العالمية صارت " آثارها تتغلغل بقـوة في حياتنـا الخاصـة . فالعولمـة ليست عمليـة تجري في كوكب أخر بعيـداً عنا ، ولا صلة لنا به ، فهي ظاهـرة تعـيش بيننا ، ومعنا ، ونتعايـش معها بشتى الأسالـيب والوسائل ، وقد دخلت في سياق حياتنـــا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من خلال مصادر ... مثل وســائل الأعـلام والثقافـة الشعبيـة ، والتواصل الفـردي مع اشخاص أخرين من ثقافـات وبلدان أخرى " ( **جلبي ، أحمد ، 2011: 6**) . ومن ثم ، اتضـح في الأفـق أن اكتساحـاً فضيعـاً لنموذج ثقافي عولمي هـز ثقافات الشعوب في كل مكان ، واحدث من جانب أخر ، انقلابات غير معهودة طـالت الفكر

والسلوك والعقل والروح فضلاً عن ، أن المجتمعات البشرية في ظل هذه الهيمنة الثقافية والفكرية وعلى كل المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية صارت ترتبط وبقوة وحدة بأشياء واحداث ووقائع تقع خارج أوطانها، وتاريخها وذاكرتها الوطنية ، والمجتمع العربي واحداً منها . وقد ساهم هذا الوضع تماماً في تخليق أمشاج اختراق وغزو ثقافيين هما من الخطورة والعدوانية " مما مكّن ثقافة الأقوى من التحكم في باقي الثقافات في العالم ، فضلاً عن توجيهها تحت وطأة شعار وخطاب ثقافي هو غاية ونهاية التطور البشري ( **الدواي ، 20132: 164**) ناهيك عن ، أن الدولة القومية التي افتقدت رونقها ، بعد أن اختفت الحدود و زالت المسافات وانبسطت الأرض ولم تعد هوياتنا مرتبطة بمساقط رؤوسنا (**رودريك، 2014: 1221**) ، إلى المستوى الذي اختلطت بسببه " كافة الحضارات، وذابت خصائص المجتمعات ، وتهمشت العقائد الدينية ( **الخراش ، 1420: 7**) . وهذا التنميط والقمع والاقصاء والاحتواء الذى يعيشه عالم اليوم صار يعبر دون أدني شك أو ريبة عن حرب قيم عالمية تستهدف تماماً إحتجاز للكون الأرضي، وإخضاع للفضاء الكوكبي إلى المستوى الذي آثار حفيظة الباحث العربي الخليجي **تركي الحمد** الذى أكد في أحد مؤلفاته " أنه ليس من الممكن الحديث عن ثقافة أصيلة أو نقية كاملة لهذه الجماعة أو تلك في ظل عملية التداخل المتسارعة بين الثقافات البشرية " (**الحمد ، 1999: 20**) ويضيف نفس الباحث ليؤكد على أنه " فعلاً هناك ثقافة عالمية ... تتجاوز كافة الحدود الثقافية القومية أو المحلية .. وهي ثقافة تنتشر وتسود على حساب ثقافات محلية وقومية عديدة .. ولا الرفض ولا الشجب قادران على وقف زحفها طالماً أننا لا نقدم بديلاً ثقافياً قادراً على المنافسة في عصر متغيرات متسارعة (**الحمد ، 1999: 11**) وفي الوقت الذي لا زالت فيه ديناميات العولمة تُسهم في تكثيف التفاعل وبقوة بين الشعوب والثقافات والدول .

استناداً إلى ذلك ، فإن العولمة كنظام ثقافي عالمي ينشد أساساً حالتي التنميط والتوحيد الثقافي لأنماط الحياة الخاصة بالشعوب والأمم لصالح نمط معين للحياة السائد في الدول الأكثر سطوة ( **أمين ، 1998: 697**). وفي ظل هذا التنميط الثقافي العالمي الذى امتزج مع عولمة ثقافية ترتدي رداء الغزو الثقافي الموبوء الذي تبدلت وتخلخلت بسببه قيما وعادات في مجتمعات الجنوب نشأت على أثرها موجة من التنميط على مستوى الاستهلاك ، والثياب ، والاذواق ،ومن ثم ، أحدثت العولمة تحولات وتبدلات جوهرية في طبيعة حياتنا اليومية ،وتجاربنا الشخصية إلى المستوى الذي صار فيه الناس يضطرون لإعادة تعريف الجوانب الشخصية لحياتهم

بما في ذلك مفاهيمهم وتصوراتهم عن أنفسهم، والأخرين من حولهم بعد أن باتت ملامح ومعالم الحياة الفردية تقتحم حياتهم أمام التراجع الحاد للتقاليد، والعادات ،والأساليب التقليدية في التأثير على حياة الناس الأمر الذى أتاح في المحصلة النهائية للناس أدواراً أكبر في تكوين انفسهم ،وبناء هوياتهم الذاتية بعد أن تراجعت الأطر التقليدية للهوية في مقابل سيادة وإنتشار أشكال أخرى حديثة تتمدد بموجبها الهوية وفى محيط وفضاء متغير دائما .

ومهما يكن من أمر لقد تكونت صلات وعلاقات دائمة بين الناس ، والعالم الخارجي عبر بوابة وسائل الاتصال والاعلام التي وجهت أفكار الناس خارج أسوار الدولة الوطنية أو ثقافتهم المحلية إلى عالم أرحب وأوسع يتيح لهم إمكانيات المشاركة في التعاطي مع قضاياه وتحدياته وظروفه .

فالعولمة إذاً، صارت تتغلغل بقوة وحدة في حياتنا الخاصة بعد أن صارت كظاهرة تعيش بيننا ،ومعنا بعد أن فتحت رياحها الباب واسعاً أمام عالم واحد يمهد الطريق لحياة بشرية تنزع رويداً رويداً إلى ظاهرة التعولم ، والقرية الكونية الواحدة عبر جسر توحيد طريقة التفكير لقد بات الناس في عالم اليوم يتفاعلون مع الأخريين في عالم واسع دون أن يلتقوا وجهاً لوجه داخل فضاءات جغرافية بعيدة عن بعضها البعض ، وبواسطة وسائط الكترونية .. وقد أدى هذا الوضع إلى جعل مجتمعنا مكتوم الانفاس **(غدنز ، 2005)** ، وصارت العلاقات والروابط والتفاعلات الالكترونية تحل محل التواصل مع الجيران ، والاقرباء في المحيط المحلي فضلاً عن ، سيادة أحوال العزلة لدى الكثيرين ، مع غياب المشاعر الحميمية ، وتراجع مستويات الثقة المتبادلة ،ناهيك عن انتشار ظاهرة الإغفال المهذب اتجاه الأخرين في الواقع الحضري المديني متمثلة في، الاتصالات العابرة والغير حميمية، بيد أن، الناس في ظل تأثيرات العولمة صاروا يبتدعون ويبتكرون افعالاً خلاقة تعيد تشكيل وصياغة واقعهم دائما **(غدنز ، 2005: 159-160)** ، ومن خلال المواقف والتصرفات والقرارات التي يتخذونها في فضاء عالمي كوكبي يتيح الفرص الكثيرة أمام الأفراد ليصيغوا هوياتهم المتميزة على نحو جديد ، ويصيغون تصوراتهم ، وينظمون عالمهم ، ويشكلون وعيهم بمنظورات وآليات عديدة لا تنتمي إلى مرجعيات تقليدية ، بعد أن غدت عوالم ورواسب هذا المرجعيات الأخيرة أقل تأثيراً وبريقاً واهمية، فضلاً، عن ضرورتها لعالم متغير لا تتوقف فيه التبدلات والتحولات عند حد .

**الخاتمـــــة**

ناقشت في هـــذا الـــبحث التداعيات الخطيرة التي تحملها العولمة الثقافية على مكونات وعناصر الثقافـة العربية، وبصورة خاصة التداعيات التي طالت الهوية الثقافيـة، والأنظمة القيمية ،وخطاب الحياة اليوميـة العربية . ومما لا شك فيه، أن الثقافة العربية مثل غيرها من الثقافات الوطنية والمحلية الأضعف في العالم كانت ولا زالت فريسة وضحيـة لنظـام ثقافي عالمي جديـد ، ينطوي على إرادة ونظام هيمنـة يعكـس عدواناً رمزياً ، واغتصاباً فكرياً ،وتنميطاً ثقافياً ، وغـزوا ايديولوجيا كل همه صب العالم في قالب، أو أطار واحد ، أو منظومـة فكـرية وثقافيـة وإعلامية واحـــدة .وقـد ساهم هـذا التعـدى الصارخ في جعل الهوية الثقافية العربية مثلها مثل باقي هويات الشعوب الأضعف في العالم ضحية وفريسة سائغـــة لعـدوان ثقافي بائس وموبوء أدى إلى زعزعة الثقـة في مشـروع الهوية الثقافيـــة العربية بما في ذلك الثقـة في الوعـاء الضمني والصريح لمفهوم الانتماء الثقافي والحضاري للأفراد في الواقع العربي ، ذلك الوعـاء الذي تعرض للتفتيت والتفكيك والتشـويه ،ناهيك عن، تخلخل مكونات وعناصر التـراث الثقافي العربي الـذى تتفرد وتتميز من خلاله مجتمعاتنا العربية ،علاوة على، ضبابية التاريخ والتطلعات والطموحات المستقبلية العربية التي يتشكلفي ضوئها مع مصادر أخرى مشروع الهوية الثقافية العربية وهي تطلعات قبرت قبل ميلادها .

ومهما يكن من أمـر ، فإن مشـــروع الهويـــة الثقافيـة العربيـة قـــد تعـرض وفقـــاً للمفكـر المغربي **محمد عابد الجابري** لافـراغ ممنهج للمحتوى حتى صار الناس يرتبطون بعالـم اللاوطن واللاأمة واللادولة واللاخصوصيـة ،ومن بين التداعيات الخطـيرة للعولمة الثقافية على الثقافة العربية الاحتـواء الغير مسبوق للأنظمة القيمية والمعيارية العربية في أطار هجمة مسعـــورة ، وبعدوانيـة بغيظة في شكل سلطـة رمزية استهدفت أساساً إنتاج القيم والرمـوز وصناعتها ،وتفتيت نظام القيم للثقافات والشعوب ،وتكريـس منظومـة جديدة من القيم والمعايـير تبارك قيم النفعية والأنانية والفردية مع التأكيـد على غرس نظام ثقافي وقيمي مستجلب باسم عولمة الثقافة، أستطاع نشر أفكـاراً وقـيماً في المجتمع العربي لا تعكس النظام الاجتماعي الـذى ينتمي إليه المواطن العربي، ولا تنبثـق من رحـم التطـور الاجتماعي الطبيعـي للمجتمع العربي ،في أحضان حداثة رثة وهجينة وبائسة ،فرضت فرضاً ،بعد أن ساهمت هي الأخرى في إنهـيار السيادة الثقافيـة، وتمزيق النسيـج الثقافي إلى المستـوى الذي أصبح فيـه المواطـن العربي يفتقـد للحماية ، والدفاعات القيميـة التي توفـرها الثقافات الوطنيـة والمحليـة.

ولم ينج خطاب الحياة اليومية العربي من تداعيات وآثار هذه الهجمة الشرسة والموبوءة لعولمة الثقافة بعد أن هددت العولمة ، ولا زالت باعتبارها نظاماً ثقافياً عالمياً جديداً ينشـد أساسـاً حالة التنميط ، والتوحيـد الثقافي لثقافات العالم وأنماط الحيـاة الخاصة للشعوب والأمم لصالح نمـط معـين للحيـاة السائـد في الـدول الأكـثر سطـوة تمثل بكل وضوح في موجـة تنميـط طالت الاستهلاك والثياب والاذواق، فضلاً عن، اضطرار الناس لإعادة تعريـف الجوانب الشخصية لحياتـهم بما في ذلك مفاهيمـهم وتصوراتـهم عن أنفسهم ، والاخرين من حولهم ، مع سـيادة ملامح الحياة الفردية بينهم أمام التراجع الحاد للتقاليد ، والعادات والأساليب التقليدية في التأثير على حياتـهم ،،مع تراجع الأطـر التقليدية التي تتشكل في ضوئها هوياتهم ، فضلاً عن، تفاعلاتهـم الحديثـة في عالم واسع دون أن يلتقـوا وجهـاً لوجـه مع الأخرين داخل فضاءات جغرافيـة بعـيدة عن بعضها البعـض، وفي محيطات اجتماعية صارت مكتـومة الانفاس بلغة **انتوني غدنز** ، ومسرحاً لانتشار وسـيادة ظاهـرة الإغفال المهذب والاتصالات العابرة والغير حميمية .

ومن الضرورة في ظل هذه التداعيات الخطيرة لهجمة العولمة الثقافية في عالم اليوم أن ندعو الباحثين لإجراء دراسات عديدة تدور حول موقف الثقافة العربية أمام هـذا الاخـتراق الثقافي الغير مسبـوق ،وبصـورة خاصة موقف الأنظمـة القيمية العربية أمام عالم منفلت يمـوج بالتبدلات والتحولات العميقة والعاتية في عالم ينطوي على تيار عولمة لا يقاوم من خصائصه أنه صار يجرف وبصورة كاسحة كل بقايا المقاومة والرفض بعد أن صارت رياح العولمة بمثابة التيار الذي لا يرحم الجميع ، ويتساوى في ذلك أمام هذا التيار الجارف أعداؤها وأصدقائها ، والرافضون لها مثل أنصارها في زمن باتت فيه مقاومة ورفض العولمة بمثابة القفـز خارج قطار العصر ، أو الانتحار مع سبق الإصرار .

**الهوامـش والمـراجـــع**

1- انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصُياغ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، 2005.

2-عبدالاله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، في العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بـيروت : مركز دراسـات الوحدة العربية ، 1998، ص 309- 319.

3-محمد عابد الجابـري ، العولمة والهوية الثقافيـة : عشـر أطروحات ، في العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998، ص 297- 308.

4-على عبدالرازق جلبي ، هاني خميس أحمد ، العولمة والحياة اليوميـــة ، القاهـــرة : مكتبة الانجلـــو المصرية ، 2011.

5-عبدالغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016.

6-سعـد الدين إبراهيم ، الخروج من زقاق التاريخ : دروس الفـتن الكبرى في الخليج ، المجلة الأولى (القومية العربية 2) ، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ( عبده غريب ) ،2000.

7-سعـد الدين إبراهيم (تحرير) المجتمع والدولة في الوطن العربي ، بيـــروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988.

8-مديحة فخري محمود محمد، العقلية العربية في زمن العولمة :مشكلات وقضايا ، عمان : دار دجلة للنشر والتوزيع ،2016.

9-تركى الحمد ،الثقافة العربية في عصر العولمة ،بيروت : دار الساقي ،1999.

10-عبدالرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات : حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة ،الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013.

11-داني رودريك، معضلة العولمة ،ترجمة رحاب صلاح الدين ، القاهرة :مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014.

12-لاري رأي ،العولمة والحياة اليومية ،ترجمة الشريف خاطر ،القاهرة :المركز القومي للترجمة ،2017.

13-سليمان بن صالح الخراش، العولمة ، الرياض: دار بلنسين للنشر والتوزيع ،1420.

14-المهدي المنجرة، عولمة العولمة ، الدار البيضاء : منشورات الزمن ،2011.

15-جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية : الحضارات على المحك ،ترجمة جورج كتورة ، بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة ،2004.

16-هانس -بيترمارتن- هارالد شومان ، فخ العولمة :الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة رمزي زكي، عالم المعرفة، العدد 238، الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1998.

17-أحمد زايد ، تناقضات الحداثة في مصر ،القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2005.

18-عبدالناصر حسن محمد ،الثقافة العربية والعولمة في عفت محمد الشرقاوي (تحرير) حوار المشرق

والمغرب ،القاهرة : دار العلوم للنشر والتوزيع ،2007.
19-جورج طرابيشي، من النهضة إلى الردة ، تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت : دار الساقي ،2000.
20-أسامة أمين الخولي ، مقدمة ندوة العرب والعولمة :بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،1998.
21-جلال أمين ، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث ، في مؤتمر العولمة والهوية الثقافية :سلسلة أبحاث المؤتمرات 7،القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ،1998.
22- جلال أمين ،العولمة ، القاهرة : دار الشروق ،2009.
23-مصطفى عمر التير "المشكلات الاجتماعيـــــة : تحديد أطار عام" ، الفكر العربي ، السنة 3، العدد 19، بيروت: معهد الانماء العربي ، يناير -فبراير 1981، ص 7-25.
24-ياسين علي الكبير " النسق القيمي: أطار نظري ومنهجي لدراسة التغير الاجتماعي" ،الفكر العربي العدد 19، السنة 3، بيروت: معهد الانماء العربي ، يناير - فبراير 1981، ص26-33.
25- ضو خليفة الترهوني " الحداثة العربية :التجربة الهجينة بين التوطين في بيئة مغايرة والهروب إلى الوراء " مجلة كلية الآداب ، العدد26، جامعة طرابلس الغرب ،2015.
26- سالم ساري ، " الذات العربيــة المتضخمة : إدراك الذات المركـز والأخر الجواني " في الطاهر لبيب (تحرير) صورة الاخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، 1999.
27-عبدالله الغذامي ، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية ،الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2004.